مواقف المرجعية الدينية من القضية الفلسطينية وفق نظرية إرادة الأمة

Sistani's positions on the Palestinian issue according to the theory of the will of the nation

الأستاذ المساعد الدكتور محمد فرحان عبيد النائلي

Assistant Professor Dr. Muhammad Farhan Ubaid Al-Naili

كلية الفقه- جامعة الكوفة -

- University of Kufa - College of Jurisprudence

07807468966

mohammedf.alnaaly@uokufa.edu.iq

الأستاذ الدكتور عمار باسم صالح

Professor Dr. Ammar Bassem Saleh

كلية العلوم الاسلامية- جامعة بغداد -

- University of Baghdad - College of Islamic Sciences

07904219659

amar.saleh@cois.uobaghdad.edu.iq

م.د. نور علي هادود

كلية القانون -جامعة سومر

Dr. Nour Ali Hadoud - Faculty of Law - Sumer University

07832997261

Noor.ali@uos.edu.iq

ملخص البحث

هذا البحث يحاول ان يستعرض المباني الفقهية التي اعتمدتها المرجعية الدينية في مواقفها واراءها حول القضية الفلسطينية وفق نظرية ارادة الأمة من عام(٢٠٠٢-٢٠٢٤) ، والتي ساهمت بشكل كبير ومحوري في تشكيل طبيعة وشكل النظام السياسي في الشرق الاوسط الجديد .

ويعمد هذا البحث الى وضع الإطار الفعلي الذي انطلقت منه المرجعية الدينية واعتمدتها في اراءها تلك، وهو ما يمثل أهمية كبرى تتيح للباحثين التعرف على تلك المباني والتي تعد المرتكزات الأساسية لبناء الدولة لدى رجال الدين والعلماء في مدرسة اهل البيت(عليهم السلام) وهي بذلك مباني ومرتكزات عامة يمكن ان تنطبق عليهم لبناء الدولة بغض النظر عن عاملي الزمان والمكان مع مراعاة الظروف والأجواء المحيطة بكل حالة من الحالات. وقد أعتمدنا في تقسيم الدراسة الى مطلبين مشفوعة بمقدمة وخاتمة ونتائج للبحث المطلب الاول تناول مباني فقه الدولة عند المرجعية الدينية . والمطلب الثاني تناول المرجعية والقضية الفلسطينية. ثم انتهى البحث الى النتائج.

الكلمات المفتاحية : (أرادة الأمة , الفلسطينية , مواقف , نظرية).

Abstract:

This research attempts to review the jurisprudential foundations that Mr. Sistani adopted in his positions and opinions on the Palestinian issue according to the theory of the will of the nation from the year (2002-2024), which contributed significantly and pivotally to shaping the nature and form of the political system in the new Middle East. This research aims to establish the actual framework from which Mr. Sistani started and adopted in his opinions, which is of great importance that allows researchers to identify those foundations, which are the basic pillars for building the state among clerics and scholars in the school of Ahl al-Bayt (peace be upon them). They are therefore general foundations and foundations that can be applied to them to build the state regardless of the factors of time and place, taking into account the circumstances and atmosphere surrounding each case.

The researcher relied on dividing the study into three demands accompanied by an introduction, conclusion and results of the research

Keywords: (Nation's Will, Sistani, Palestine, Positions, Theory).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الامين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد..

ان موضوع التداخل ما بين الدين والسياسة قديم قدم البشرية نفسها، وان بدايات هذا الموضوع قد نشأت مع نشوء أولى المجتمعات اذ حاول القادة الأوائل الخلط ما بين ما هو ديني وسياسي او حاولوا استثمار الدين في تعزيز السياسة، ومع ازدياد تعقيدات المجتمع تعقدت هذه العلاقة وأصبحت موضع دراسة وجدل كبيرين وتحولت الى ظاهرة عامة تسود اغلب المجتمعات البشرية ان لم نقل كلها.

ولعل الامر اكثر تعقيدا حينما نتكلم عن الدين الإسلامي والتداخلات السياسية التي نتجت عنه او ما حاول البعض ان يخلقه من مزج ما بين الاثنين قد يكون في كثير من الأحيان قائم على أسس غير دقيقة او غير صحيحة، على الرغم من ان الإسلام كدين ذو صفة إنسانية عامة انما يشمل الجانب السياسي وما يخص المجتمعات فيه وقد عمل الفقهاء الإسلاميون على توضيح هذه العلاقة وإرساء هذه الأسس الصحيحة لها.

وفي وقتنا الحالي تمثل المرجعية الدينية كأحد اهم المؤسسات الدينيةالتي عملت على (فك الاشتباك) ما بين الجانبين الديني والسياسي ومحاولة إقامة رؤية صحيحة تعالج العلاقة البينية ما بين الاثنين، لاسيما وان الوضع الفلسطيني قد اصبح فيه المشهد الديني – السياسي مرتبكاً الى درجة كبيرة مما اوجب عليه ان يكون في مقدمة من يتصدى لان يوضح تلك العلاقة وان يعالجها وفق متبنياته الفقهية التي ترجع بأصولها الى منابع الفكر الإسلامي لمدرسة اهل البيت (عليهم السلام) مع الاخذ بنظر الاعتبار مجموعة المحاذير التي يفرضها الواقع المتمثلة بدعاوى التطرف والراديكالية والرجعية، وعليه فان هذا البحث يحاول ان يستعرض المباني الفقهية التي اعتمدتها المرجعية الدينية في مواقفها واراءها حول القضية الفلسطينية وفق نظرية ارادة الأمة من عام(٢٠٠٢-٢٠٢٤) ، والتي ساهمت بشكل كبير ومحوري في تشكيل طبيعة وشكل النظام السياسي في الشرق الاوسط الجديد .

ولذلك يعمد هذا البحث الى وضع الإطار الفعلي الذي انطلق منه السيد السيستاني واعتمده في اراءه تلك، وهو ما يمثل أهمية كبرى تتيح للباحثين التعرف على تلك المباني والتي تعد

المرتكزات الأساسية لبناء الدولة لدى رجال الدين والعلماء في مدرسة اهل البيت(عليهم السلام) وهي بذلك مباني ومرتكزات عامة يمكن ان تنطبق عليهم لبناء الدولة بغض النظر عن عاملي الزمان والمكان مع مراعاة الظروف والأجواء المحيطة بكل حالة من الحالات.

وقد أعتمدنا في تقسيم الدراسة الى مطلبين مشفوعة بمقدمة وخاتمة ونتائج للبحث

المطلب الاول نظرية ارادة الأمة عند المرجعية الدينية وفيه :

الاول- الأخذ بنظام الديمقراطية (الشورى)

الثاني- الاخذ بنظام الديمقراطية (الانتخابات).

والمطلب الثاني : المرجعية الدينية والقضية الفلسطينية(٢٠٠٢-٢٠٢٤).

ثم انتهى البحث الى مجموعة من النتائج تعبر عن الاسس النظرية والمباني الكلية والتفصيلية في اعطاء تصور واضح لفقه الدولة عند المرجعية الدينية وفق نظرية ارادة الأمة.

المطلب الاول: نظرية ارادة الأمة عند المرجعية الدينية .

يمكن قراءة نظرية (ارادة الأمة) وتتضح معالمها من خلال مبنيين يعدان الاسس الركيزة لنظريته:

الاول- الأخذ بنظام الديمقراطية (الشورى):

الشورى في النظام الديمقراطي تعني وجوب الأخذ بمبدأ الاكثرية، وهي موافقة للشورى الاسلامية من جهة وجوب العمل بها لا من جهة وجوب الأخذ بمبدأ الاكثرية , وقد جعل السيد السيستاني كلا الوجوبين امكانية العمل بها معتمداً ومراهناً على ارادة الامة (التي هي اصل نظريته) والمتمثلة بالشعب الفلسطيني ذو الغالبية الاكثرية المسلمة فمن الموكد انهم سيختارون من خلال مجالسهم نظاماً يحترم ثوابت الشريعة الاسلامية مع حماية الأقليات لهذا جعل الشورى احد الاسس التي يجب ان يقوم عليها عراق المستقبل(مبدأ الشورى والتعددية والتداول السلمي للسلطة في جنب مبدأ العدالة والمساواة بين ابناء البلاد في الحقوق والواجبات، وحيث ان اغلبية الشعب الفلسطيني من المسلمين فمن المؤكد انهم سيختارون نظاماً يحترم ثوابت الشريعة الاسلامية مع حماية الأقليات)[١]. والاختيار نوع من انواع التعبير عن الارادة[٢].

(١) مقابلة شبكة (cnn) في ٢٤/ ذي الحجة /١٤٢٤ هـ .

(٢) دور المرجعية الدينية في المجال السياسي، رزاق مخور الغراوي، الموقع كتابات في الميزان،١٦٧.

الثاني- الاخذ بنظام الديمقراطية (الانتخابات):

حيث جعلت فتاواه الانتخاب كحق من حقوق الشعب لان لهم الولاية على انفسهم في اختيار شكل الحكومة ومن يمثلهم. وان الانتخابات هي الطريقة المثلى لتمكين الشعب الفلسطيني من تشكيل حكومة ترعى مصالحه [١] .

والمتصدي للولاية: التصدي المراد به الاساس الذي يمنح ذلك الشخص ان يؤسس شكل نظام الحكم او من يرأسه حيث جعل اساس ذلك التصدي هو(ارادة الامة) في اختيار الاشخاص سواء على مستوى الديني او السياسي او المؤسسات او الدولة فبالإرادة تتحقق مطالب الشعب الفلسطيني وليس المتصدي للزعامة الدينية يقرر ذلك[٢].

ودليل الارادة على انه حاكم لا يخلو من ادلة عقلية او ثانوية توجب المصلحة العامة وادلة حفظ النظام التعامل معها بإيجابية التعامل معها، وان هذه النظرية المذكورة منحت كل صلاحيات الحاكم وكتابة الدستور والحقوق والحريات وغيرها إلى ارادة الشعب في تشكيل المجلس النيابي وعن طريق الانتخاب في تقرير المصير[٣].

المطلب الثاني : المرجعية الدينية والقضية الفلسطينية (٢٠٠٢-٢٠٢٤)

عملت المرجعية الدينية وبذلت كل جهودها لدعم الشعب الفلسطيني، إذ اصدرت العديد من البيانات المتعلقة بالشأن الفلسطيني وطرحت العديد من الحلول، بل انها استغلت كل حدث مهم لدعمها.

ولم يقف السيّد علي الحُسيني السيستاني (دام ظلّه) موقف المستنكر العابر إزاء القضية الفلسطينيّة، بل عايشها بكل ما فيها من تفاصيل وانتهاكات تعرّض لها أصحاب الأرض على أيدِ المحتلين، فبيانات سماحته واكبت كل الأحداث التي مرّت على الشعب الفلسطيني ووقف مدافعًا عنه، وأدناه بعض المواقف التي سجلت لسماحته:

اولاً: موقف السيّد علي الحُسيني السيستاني (دام ظلّه) بشأن القضية الفلسطينية (٢٠٠٢-٢٠١٠م)

---

(١) المدخل إلى العلوم السياسية، محمود إسماعيل، مطبعة العشري، القاهرة ٧٨ر٢٠٠٦.

(٢) نظرية التحليل السياسي، حامد عبد الله ربيع، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ٢٦٥، ١٩٧١.

(٣) فقه الخلاف بحوث استدلالية في مسائل فقهية خلافية - الشيخ محمد اليعقوبي، الطبعة الثانية مزيدة منقحة، النجف الأشرف ١٤٤١ هـ/٢٠٢٠م.

١- موقف السيّد علي الحُسيني السيستاني (دام ظلّه) بشأن القضية الفلسطينية عام ٢٠٠٢م .

في (٨ نيسان ٢٠٠٢ والموافق ٢٦ محرم ١٤٢٣ه) قام الاحتلال الصهيوني بمجزرة في مخيم جنين، إذ توغلت القوات المحتلة داخل المخيم وبدأت بالقتل العشوائي، والاعتقال التعسفي والتعذيب ومنع إسعاف الجرحى، وذلك خلال اجتياحها للضفة الغربية للقضاء على المقاومين، وراح ضحية المجزرة (٦٣) شهيدًا والمئات من الجرحى، إلى جانب الآلاف من المعتقلين، فكان للمرجعية الدينية موقف واضح من الأحداث الفلسطينية، لاسيما موقفها من الاعتداءات الصهيونية على الشعب الفلسطيني، إذ اصدر مكتب السيد السيستاني بيانا عن الاعتداءات على الشعب الفلسطيني ،قال تعالى (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (١) ،فالإنسان يجد من نفسه خلال أعماله أنه إذا أراد إعمال قوة وشدة فيما يحتاج إلى ذلك، وجب أن يعتمد على مستوى يستوي عليه أو يتصل به كمن أراد أن يجذب أو يدفع أو يحمل أو يقيم شيئاً ثقيلاً فإنه يثبت قدميه على الأرض أولاً ثم يصنع ما شاء لما يعلم أن لولا ذلك لم يتيسر له ما يريد، وقد بحث عنه في العلوم المربوطة به،وإذا أجرينا هذا المعنى في الأمور المعنوية كأفعال الإنسان الروحية أو ما يتعلق من أفعال الجوارح بالأمور النفسية كان ذلك منتجاً أن صدور مهام الأفعال وعظائم الأعمال يتوقف على أُس معنوي ومبنى قوي نفسي كتوقف جلائل الأمور على الصبر والثبات وعلو الهمة وقوة العزيمة وتوقف النجاح في العبودية على حق التقوى والورع عن محارم الله(٢).

يواجه إخوتنا في الأراضي الفلسطينية المحتلة في هذه الأيام عدواناً صهيونياً متواصلاً قلّ نظيره في التأريخ الحديث. وتعجز الكلمات عن بيان أبعاده الوحشية، فقد عمّ الجميع ولم يسلم منه حتى الشيوخ والنساء والصبيان، وتنوعت أساليبه قتلاً وتعذيباً وترويعاً واعتقالاً وتشريداً وتجويعاً وهتكاً للحرمات واستباحة للمقدسات وتخريباً للمدن والمخيمات وتدميراً للبيوت والمساكن وبلغ حتى الممانعة من إسعاف الجرحى والمصابين ودفن أجساد الشهداء، ويجري كل ذلك بمرأى ومسمع العالم أجمع ولا مانع ولا رادع، بل إنه يحظى بدعم أمريكي واضح.

وإذا لم يكن من المترقب من أعداء الإسلام والمسلمين إلا أن يصطفوا مع المعتدين والغاصبين فإنه لا يترقب من المسلمين إلا أن يقفوا مع إخوانهم وأخواتهم في فلسطين العزيزة ويرصّوا صفوفهم

(١) سورة المائدة ،الاية ٧٨.

(٢) الميزان في تفسير القران،الطباطبائي،٦٧/٥.

ويجندوا طاقاتهم في الدفاع عنهم ووقف العدوان عليهم. إن الوضع المأساوي الذي يعيشه أبناء الشعب الفلسطيني المظلوم يقتضي أن لا يهنأ المسلمون في مطعم أو مشرب إلى أن يكفوا عن إخوانهم وأخواتهم أيدي الظالمين المعتدين.

لقد رُوي عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم)[١]، لذلك كان حريا بالمسلمين كافة أن يهبّوا لنجدة الشعب الفلسطيني المسلم ويستجيبوا لصرخات الاستغاثة المتعالية منهم ويبذلوا قصارى جهدهم وإمكاناتهم في ردع المعتدين عليهم واسترداد حقوقهم المغتصبة وإنقاذ الأرض الإسلامية من أيدي الغزاة الغاصبين،قال تعالى (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)[٢].ان بيان انحصار حقيقة النصر فيه تعالى وأنه لو كان بكثرة العدد والقوة والشوكة كانت الدائرة يومئذ للمشركين بما لهم من الكثرة والقوة على المسلمين على ما بهم من القلة والضعف. [٣]

يمكن ان نتبين بوضوح عدد من القضايا التي اشارت لها المرجعية في بيانها وهي[٤]:

١- ان هذا البيان هو امتداد لمواقف المرجعية الدينية في العقود السابقة وموقفها الداعم للقضية الفلسطينية.

٢- دعوة إلى الخوة والوحدة الاسلامية والتي تعد المفتاح المهم لمواجهة العدوان.

٣- ان المرجعية الدينية افتت بوجوب نصرة أهل فلطسين عند ما اشارت إلى ان يهب المسلمين النصرة اخوانهم وردع العدوان وهذا يتم عن طريق وسائل عديدة منها ما هو سياسي واقتصادي وعسكري.

٢- موقف السيّد علي الحُسيني السيستاني (دام ظلّه) بشأن القضية الفلسطينية عام ٢٠٠٣م .

في عام ٢٠٠٣ استغل الكيان الصهيوني فوضى الاحتلال الأمريكي للعراق، للتوسع في البلد والتغلغل في عدد من المشروعات الاقتصادية، عبر شراء الأراضي والمراكز التجارية، وشعوراً من المؤمنين بخطورة هذا الأمر رد السيد السيستاني على استفتاء حول الموضوع، مؤكدًا بأنه «لا يجوز

(١) وسائل الشيعة: ١١ / ٥٥٩ ،ح[١٨٨٢.

(٢) سورة الانفال،الاية١٠.

(٣) التبيان،الطوسي،٥/٧٦.

(٤) نص البيان على الموقع الرسمي لمكتب السيد السيستاني على الربط : https://www.sistani.org/arabic/statement/1460.

البيع والثمن سحت»، ليكون موقف المرجعية الدينيه العليا مانعًا أمام الوسائل الملتوية التي أراد بها الصهاينة استغلال أوضاع العراق الأمنية للتمدد والتغلغل وايجاد موطئ قدم لهم مستقبلًا؛ وذلك عبر تملّك العقارات والأراضي في المدن المهمّة.

٣- موقف السيّد علي الحُسيني السيستاني (دام ظلّه) بشأن القضية الفلسطينية عام ٢٠٠٤م .

بعد اغتيال مؤسّس حركة حماس الفلسطينية الشيخ أحمد ياسين، في ٢٢ آذار من العام ٢٠٠٤ في مسجد المجمع الإسلامي، بثلاثة صواريخ أطلقت من مروحية أباتشي إسرائيلية، اصدر مكتب السيد السيستاني في(٣٠ محرم ١٤٢٥) بيان حول اغتيال الشيخ احمد ياسين شيخ المقاومين الفلسطينيين في مدينة غزة، ويؤبن الشيخ الشهيد العالم، جاء فيه: «في صباح هذا اليوم وفي جريمة بشعة ارتكبها الكيان الصهيوني المحتل فقد الشعب الفلسطيني المظلوم أحد رجاله الأبطال، العالم الشهيد الشيخ أحمد ياسين تغمّده الله بواسع رحمته، الذي كرّس حياته لخدمة وطنه ودينه، وأصبح مثالًا يحتذى به في الصبر والمقاومة , واننا اذ نعزي اخوتنا و اخواتنا في فلسطين العزيزة وسائر المسلمين في هذا الخطب الفادح و المصاب الجلل نستنهض ابناء الامة العربية والاسلامية لرصُ الصفوف وتوحيد الكلمة والعمل الجادّ في سبيل تحرير الارض المغتصبة واستعادة الحقوق المسلوبة انطلاقاً من قوله عز وجل (إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم) والله ولي التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.(١)

٤- موقف السيّد علي الحُسيني السيستاني (دام ظلّه) بشأن القضية الفلسطينية عام ٢٠٠٦م .

ولهذا النهج الواضح من قضايا الشعب الفلسطيني وفي معرض رده على رسالة جوابية تقدم بها وزير شؤون اللاجئين في السلطة الفلسطينية عاطف عدوان والتي شرح فيها تعرض الفلسطينيين للمضايقات في العراق، اصدر مكتب السيد السيستاني في(٢٣ ربيع الأول ١٤٢٧الموافق ٢٠٠٦/٤/٢٢م) تصريح مهم منع فيه التعرض لهم:

« بسم الله الرحمن الرحيم , الدكتور عاطف ابراهيم عدوان المحترم وزير شؤون اللاجئين في السلطة الوطنية الفلسطينية, السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : تعقيباً على رسالتكم المؤرخة في ٢٠٠٦/٤/١٩م الموجّهة إلى سماحة السيد السيستاني نحيطكم علماً بأنه سبق لسماحته _ دام ظله _ أن أكد مراراً وتكراراً على لزوم رعاية حقوق إخوتنا اللاجئين الفلسطينيين وعدم التعرض لهم بالأذى، وقد أجرى مكتب سماحته اتصالات بالجهات الرسمية ذات العلاقة لحثّهم على

(١) نص البيان على الموقع الرسمي لمكتب السيد السيستاني على الرابط : https://www.sistani.org/arabic/statement/1477.

توفير الحماية لهم ومنع الاعتداء عليهم، وسنواصل العمل في هذا الاتجاه ان شاء الله تعالى.

وتجدون مع هذه الرسالة ما هو موثّق من موقف سماحة السيد دام ظله في هذه القضية. نسأل الله العلي القدير أن يمنّ على إخواننا الفلسطينيين بتحرير أراضيهم ليعود اللاجئون منهم إلى ديارهم معزّزين مكرّمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»(١)

توضح هذه الفتوى الموقف الثابت للمرجعية الدينية من القضية الفلسطينية ورعاية أهلها، فضلا عن الثقة التي تحظى به المرجعية من قبل المنظمات والدول والمؤسسات الاجتماعية برعاية المرجعية الدينية واللجوء اليها في المسائل الكبيرة وايجاد الحلول لها، وتؤكد على الرعاية الأبوية للمرجعية في تعاملها مع قضية اللاجئين الفلسطينيين(٢).

٥- موقف السيّد علي الحُسيني السيستاني (دام ظلّه) بشأن القضية الفلسطينية عام ٢٠٠٨م .

بدأ الكيان الصهيوني حربا على غزة في(٢٧ كانون الأول ٢٠٠٨) وردت عليها المقاومة الاسلامية الفلسطينية بعملية معركة ال فرقان وكان الهدف الذي وضعته قوات الاحتلال هو انهاء حركة حماس في القطاع والقضاء على روح المقاومة الفلسطينية ، واستمر العدوان حتى(١٨ كانون الثاني ٢٠٠٩) استخدم فيه الاحتلال الصهيوني الأسلحة المحرمة دوليا واطلق آلاف القنابل نتج عنها استشهاد اكثر من ١٤٣٠ مواطن فلسطيني واكثر من ٥٤٠٠ جريح وتدمير اكثر من ١٠ الأف منزل دماراً كاملاً (٣).

وتابع مكتب السيد السيستاني تطورات الأحداث باهتمام كبير، واصدر بيان استنكار بعد يوم واحد من الاعتداء في (٢٨ كانون الأول ٢٠٠٨) والذي جاء فيه :» بسم الله الرحمن الرحيم يتعرض الشعب الفلسطيني العزيز في قطاع غزة منذ ظهر امس إلى هجمة (اسرائيلية) شرسة واعتداءات متواصلة أسفرت لحد الان عن سقوط مئات الضحايا بين شهيد وجريح . ويأتي هذا العدوان الهمجي بعد حصار خانق أطبق على هذا الشعب المظلوم منذ عدة أشهر ، وقد أدى إلى خلق ظروف انسانية صعبة نتيجة لقلة الطعام والدواء والوقود وسائر ما يمس الحياة اليومية للمواطنين.

---

(١) انظر الموقع الرسمي للامم المتحدة : ترحيبها بفتوى السيد السيستاني ، على ال ا ربط : https://news.un.org/ar/story/2006/05/53442

(٢) عماد الكاظمي، المرجعية الدينية ومواقفها من القضية الفلسطينية ٢٢٠٠ - ٢٠٢٣ ، ص ٢٦ - ٢٩

(٣) الموقع وعلى الرابط : https://www.aljazeera.net/amp/encyclopedia/2022/8/7.

ان تعابير الادانة والاستنكار لما يجري على اخواننا الفلسطينيين في غزة والتضامن معهم بالألفاظ والكلمات لا تعني شيئا امام حجم المأساة المروعة التي يتعرضون لها ، ان الامتين العربية والاسلامية مطالبتان ازيد من اي وقت مضى باتخاذ مواقف عملية في سبيل وقف هذا العدوان المتواصل وكسر الحصار الظالم المفروض على هذا الشعب الابي نسال الله العلي القدير ان يأخذ بأيدي الجميع الى ما فيه الخير والصلاح ، انه سميع مجيب .(١)

اكد بيان المرجعية على التضامن الكامل مع القضية الفلسطينية وتأكيده على مظلومية هذا الشعب، واستنكاره لما يتعرض له من اعتداءات وحشية، فضالً عن تأكيد سماحته على ضرورة اتخاذ موقف واضح من قبل الدول العربية والاسلامية وعدم الاكتفاء بالكلام بالعمل على فكر الحصار وانهاء العدوان، مع الإشارة إلى ان اوضاع العراق في تلك الفترة لم تكن بأفضل حال من ما يجري على الساحة الفلسطينية , إذ كانت مدن العراق تتعرض وبشكل يومي إلى عشرات الهجمات الإرهابية التي استهدفت المواطنين العراقيين العزل والأبرياء من قبل مجموعات حاولت زرع بذار الفتنة بين ابناء الشعب الواحد، كل هذه الجهود التي بذلتها المرجعية في سبيل تهدئة الأوضاع في العراق لم يمنعها من الوقوف مع الشعب الفلسطيني واستخدام تأثيرها الروحي لحث المسلمين على مساندة ودعم هذا الشعب المظلوم.

ثانياً- موقف السيّد علي الحُسيني السيستاني (دام ظلّه) بشأن القضية الفلسطينية (٢٠١٧-٢٠٢٤م)

١- موقف السيّد علي الحُسيني السيستاني (دام ظلّه) بشأن القضية الفلسطينية عام ٢٠١٧م .

شهدت القضية الفلسطينية تطورات مهمة في الجانب السياسي، لاسيما بعد ان حاول الصهاينة استغلال الأوضاع السياسية الدولية لخدمة مصالحهم والتي تزامنت مع وصول دونالد ترامب إلى رئاسة الولايات المتحدة)٢٠١٦-٢٠٢٠) إذ اصدر الولايات المتحدة في ٦ً كانون الأول ٢٠١٧ تضمن اعترافا رسمياً بالقدس عاصمة الكيان الصهيوني ، واكد قرار الادارة الأمريكية انها ستعمل على بناء سفارة في القدس والتي افتحت بعد سنة من هذا التاريخ .

بناءً على ذلك اصدر مكتب السيد السيستاني في يوم ٧ كانون الأول ٢٠١٧ بياناً استنكر فيه هذا القرار بأن هذا معتبرا ان هذا القرار قد اساء إلى مشاعر مئات الملايين من العرب والمسلمين، مؤكدا القرار لن يغير حقيقة مدينة القدس « ان هذا القرار لن يغير حقيقة ان القدس ارض محتلة،

(١) الموقع وعلى الرابط : https://www.aljazeera.net/amp/encyclopedia/2022/8/ 7.

يجب ان تعود إلى سيادة اصحابها الفلسطينيين مهما طال الزمن، ولا بد ان تتظافر جهود الآمة وتتحد كلمتها في هذا السبيل .. والله ولي التوفيق.(١)

يبدو ان المرجعية ارادت ان تؤكد على موقفها الثابت من قضية فلسطين وايصال رسالة إلى المجتمع الدولي بأن القدس بجانبها الشرقي والغربي هي مدينة عربية فلسطينية مهما حاول الإساءة التي ارتكبتهاً الولايات المتحدة عند اصدارها هذا القرار مؤكداً على ان وحدة المسلمين وتكاتفهم هي السبيل الوحيد ، لإحقاق الحق في ارجاع الأراضي المغتصبة.

٢- موقف السيّد علي الحُسيني السيستاني (دام ظلّه) بشأن القضية الفلسطينية عام ٢٠٢١م .

حاولت المرجعية الدينية استثمار أي فرصة للدفاع عن القضية الفلسطينية وتحت أي ظروف كانت والتي مثلت مسألة مركزية في مواقف وافكار المرجعيات الدينية في العصر الحديث ، وهذا ما اكدته المواقف الثابتة من هذه القضية، إذ حاولت المرجعية الدينية التذكير بمأساة الشعب الفلسطيني في كل منبر وفي كل مناسبة وهذا ما اكده السيد السيستاني عند لقائه بالحبر الأعظم للكنسية الكاثوليكية البابا فرنسيس في ٣ آذار ٢٠٢١ فعلى الرغم من طبيعة الزيارة التاريخية بين تلك الزعامات الدينية، الا ان السيد السيستاني ذكر العامل اجمع بما يعانيه الشعب الفلسطيني من اضطهاد وظلم اذ اشار سماحته " ان الكثير من البلدان تعاني من الظلم والقهر والاضطهاد الديني والفكري وغياب العدالة الاجتماعية، وخصوصا ما يعانيه العديد من شعوب منطقتنا من حروب واعمال عنف وحصار اقتصادي وعمليات تجهير وغيرها ،لاسيما الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة"(٢)

٣- موقف السيّد علي الحُسيني السيستاني (دام ظلّه) بشأن القضية الفلسطينية عام ٢٠٢٣م .

قد اكد البيان ان فلسطين ارض محتلة وان الكيان الصهيوني كيان غاصب، لا يراعي حقوق الشعب الفلسطيني، موضحاً لأعلى سلطة دينية في الغرب مدى ما يعانيه هذا الشعب من جور وظلم، مع الإشارة إلى أهمية هذه الزيارة وحجم التغطية الإعلامية التي حظيت بها، فضلا عن المكانة التي يتمتع بها كال الزعيمين الدينيين.

كان للقصف الصهيوني المتواصل على قطاع غزة والذي جاء نتيجة قيام حركة حماس بعملية طوفان الاقصى واعتداءً يوم ٧ اكتوبر ٢٠٢٣ ردا على الانتهاكات الصهيونية في باحات المسجد الأقصى المستوطنين الإسرائيليين، ان نبه العالم إلى وحشية ردة فعل الكيان الغاصب والتي

(١) الموقع وعلى الرابط : https://www.aljazeera.net/amp/encyclopedia/2022/8/7

(٢) حول لقائه بابا الفاتيكان، على الرابط : https://www.sistani.org/arabic/statement/26506.

استهدفت المدنيين الأبرياء والمؤسسات الصحية والاجتماعية لا ازل هذا العدوان مستمرا[١].

وخلال الحرب المستمرة على قطاع غزة، أكّد السيد السيستاني في بيانٍ أصدره مكتبه يوم (١١/ ١٠/ ٢٠٢٣م) أنّ : بسم الله الرحمن الرحيم يتعرّض قطاع غزّة في هذه الأيام لقصف متواصل وهجمات مكثّفة قلّ نظيرها، وقد أسفر - حتى هذا الوقت - عن سقوط أكثر من ستة آلاف من المدنيين الأبرياء بين شهيد وجريح، وتسبب في تهجير أعداد كبيرة منهم عن منازلهم، وتدمير مناطق سكنية واسعة، ويستهدف القصف مختلف المناطق حتى لم يعد هناك مكان آمن يأوي اليه الناس. وفي الوقت نفسه يفرض جيش الاحتلال حصاراً خانقاً على القطاع شمل في الآونة الأخيرة حتى الماء والغذاء والدواء وغيرها من ضروريات الحياة، ملحقاً بذلك أكبر الأذى بالأهالي الذين لا حول لهم ولا قوة، وكأنّه يريد بذلك الانتقام منهم وتعويض خسارته المدويّة وفشله الكبير في المواجهات الأخيرة. ويجري هذا بمرأى ومسمع العالم كله ولا رادع ولا مانع، بل هناك من يساند هذه الأعمال الإجرامية ويبرّرها بذريعة الدفاع عن النفس!

إن العالم كله مدعوّ للوقوف في وجه هذا التوحش الفظيع ومنع تمادي قوات الاحتلال عن تنفيذ مخططاتها لإلحاق مزيد من الأذى بالشعب الفلسطيني المظلوم.

إنّ إنهاء مأساة هذا الشعب الكريم - المستمرة منذ سبعة عقود - بنيله لحقوقه المشروعة وإزالة الاحتلال عن أراضيه المغتصبة هو السبيل الوحيد لإحلال الأمن والسلام في هذه المنطقة، ومن دون ذلك فستستمر مقاومة المعتدين وتبقى دوّامة العنف تحصد مزيداً من الأرواح البريئة. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

ازاء هذا العدوان اصدر مكتب السيد السيستاني بيانا حول القصف المتواصل على قطاع غزة في مختلف مناطقه والذي صدر في ١١ تشرين الأول ٢٠٢٣ أي بعد اربعة ايام من عملية طوفان الأقصى، يبدو ان مكتب السيد السيستاني قد ترقب انجلاء الموقف وبيان تفاصيل العملية، حتى يكون للمرجعية موقف واضح منها، إذ تضمن هذا البيان الإشارة الى الهجمات التي تعرض لها قطاع غزة: « يتعرض قطاع غزة هذه الأيام إلى قصف متواصل وهجمات مكثفة قل نظيرها، وقد اسفرت حتى هذا الوقت عن سقوط اكثر من ٦ آلاف من المدنيين الأبرياء بين شهيد وجريح، وتسبب في تهجير اعداد كبيرة منهم عن منازلهم، وتدمير مناطق سكنية واسعة في هذا المقطع من بيان المرجعية يشير إلى المأساة التي " يتعرض لها سكان قطاع غزة من العدوان الوحشي

(١) نبيل محسن بدرالدين، تداعيات عملية طوفان الاقصى علوى القضية الفلسطينية، مجلوة جامعة الملكة اروى العلمية المحكمة،, م ١, العدد ٢٦ ، ٢٠٢٣ ، ص ١ - ١٦ .

للهمجية العسكرية الصهيونية وبيان حجم.البشرية، مشيرا إلى ان جيش الاحتلال فرض حصاراً خانقا على قطاع غزة وكأنه يريد الانتقام منهمً وتعويض خسارته وهزيمته العسكرية وفشله في مواجهة هجمات المقاومة، مشيرا الى وجود العديد منً الدول والمنظمات التي ساندت العالم كله للوقوف بوجه هذه التوحش الفظيع ومنع تمادي هذا الكيان الغاصب، مشيراً إلى ان ازالة هذا الاحتلال ونيل الشعب الفلسطيني حقوقه هو السبيل الوحيد لإحلال الآمن والسلام في المنطقة، وقد تضمن بيان المرجعية مجموعة من المضامين هي[١] :

١- اعادة التأكيد على وقوف المرجعية الدائم مع القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني وادانتها للاعتداءات التي يتعرض لها من قبل الكيان الصهيوني والتي انتهكت كافة قواعد الاشتباك والحرب ، موثقا هذه الجرائم واعداد ضحايا العدوان حتى تاريخ كتابة البيان.ً

٢- ان بيان المرجعية صدر بعد اربعة أيام من عملية طوفان الأقصى والتي هي عملية عسكرية قامت بها حركة المقاومة الاسلامية حماس ضد اهداف داخل الكيان الصهيوني، الا ان بيان المرجعية لم يشر الى موقفه من هذه العملية، ويبدو ان المرجعية بخطها الثابت على الدوام ودفاعها عن حق المقاومة ال حاجة إلى توضحيه في هذا البيان، لاسيما وانها ا اردت من هذا البيان ان يكون صرخة استغاثة ضد الانتهاكات الصهيونية ونداء للعالم لوقفها، إذ اشار البيان بصورة غير مباشرة الى خسارته المدوية في مواجهة عملية طوفان الأقصى.

٣- اشار البيان ولو بصورة غير مباشرة الى ان سبب عملية طوفان الأقصى هو رغبة المقاومين الفلسطينيين في ازالة ذلك الاحتلال عن اراضهم المغتصبة، وان الطريق الوحيد الإحلال السلام في الأرضي الفلسطينية لا يكون عبر الحلول السياسية والتسويات الإقليمية، وانما من خلال انهاء الاحتلال وارجاع الأرض الى اهلها الفلسطينيين.

٤- يبرر البيان اسباب العدوان الصهيوني على قطاع غزة والمستمر حتى اليوم إلى الرغبة الصهيونية في تعويض الخسائر التي تكبدتها في يوم ٧ اكتوبر ٢٠٢٣ وفشل دعايتها العسكرية والأمنية بانها دولة لا تقهر، ومحاولتها التغطية على هذا الفشل الأمني والعسكري من خلال الانتقام من سكان قطاع غزة عبر الاعتداءات الوحشية والهجمات التي طالت الجمع.

٥- الدعوة لنصرة الشعب الفلسطيني للوقوف بوجه الكيان الصهيوني والذي يحاول مرارا وتكرارا للجوء للعنف والاعتداء لغرض تهجير هذا الشعب وسلب اراضيه، وهو نداء تكرر في بيانات

(١) المرجعية الدينية وموقفها من القضية الفلسطينية (١٩٣٦-٢٠٢٣م) السلطاني , قاسم شعيب , ص ١٩.

المرجعية السابقة وهي دعوة ال تقتصر على الدول الاسلامية فقط وانما هي كل دول وشعوب العالم للوقوف بوجه العدوان الصهيوني

٦- يؤكد هذا البيان على ازدواجية المعايير الدولية عند تعاملها مع قضايا العرب والمسلمين، لاسيما قضية فلسطين، وعدم انصاف اهلها وتطبيق القرارات الأممية الصادرة من هذا الصدد، وهذا ما اشار اليه البيان بأن كل هذا يجري بمرأى ومسمع العالم كله دون رادع و مانع،واستمرارا تشرين لنهجها الثابت في دعم القضية الفلسطينية اعلنت الأمانة العامة للعتبة الحسينية في ٢٢ تشرين الاول ٢٠٢٣ استعدادها للتكفل بعالج جرحى قصف العدوان الصهيوني على قطاع غزة داخل مستشفياتها مع تكفل اجور النقل والإقامة والعلاج واقامتهم في محافظة كربلاء المقدسة، وقد اشار بيان العتبة المقدسة إلى ان هذه البادرة الإنسانية هي ترجمة عملية لتوصيات المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني بالوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني المظلوم .

بسم الله الرحمن الرحيم مرة أخرى ارتكب جيش الاحتلال الإسرائيلي مجزرة كبرى في قطاع غزة الأبية باستهداف من تؤويهم (مدرسة التابعين) من النازحين والمشرَّدين، أدّت الى سقوط أعداد كبيرة من المدنيين الأبرياء بين شهيد وجريح، في جريمة مروعة تضاف الى سلسلة جرائمه المتواصلة منذ ما يزيد على عشرة أشهر. وقد اشتملت في المدة الأخيرة على عمليات اغتيال غادرة استهدفت قيادات بارزة في مقاومة الاحتلال وأدّت إلى استشهاد عدد منهم، وقد خرق بها سيادة عدد من دول المنطقة، وزادت بذلك مخاطر وقوع مصادمات كبرى فيها تتسبب لو حدثت - لا سمح الله - في نتائج كارثية على مختلف دول هذه المنطقة وشعوبها.

إن الكلمات لتقصر عن إدانة هذه الجرائم النكراء التي باءت بآثامها وحوش بشرية تجرّدوا من كل القيم الإنسانية والمبادئ السامية، ومن المؤسف أنهم يحظون بدعم غير محدود من عدد من الدول الكبرى يمنع من أن تطبق عليهم القوانين الدولية الخاصة بمرتكبي الجرائم ضد الإنسانية.

إننا ندعو العالم - مرة أخرى -للوقوف في وجه هذا التوحش الفظيع ومنع تمادي قوات الاحتلال عن تنفيذ مخططاتها لإلحاق مزيد من الأذى بالشعب الفلسطيني المظلوم، كما ندعو الشعوب الإسلامية - خاصة - الى التكاتف والتلاحم للضغط باتجاه وقف حرب الإبادة في غزة العزيزة وتقديم مزيد من العون إلى أهلها الكرام. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

نتائج البحث :

بعد هذه الرحلة المباركة لابد أن نقف وقفة تأمل واستذكار لما حققه البحث من مقاصد وما توصل اليه من نتائج فنقول:

١. جعل السيد السيستاني كلا الوجوبين امكانية العمل بها معتمداً ومراهناً على ارادة الامة (التي هي اصل نظريته) والمتمثلة بالشعب الفلسطيني ذو الغالبية الاكثرية المسلمة.

٢. جعلت فتاواه الانتخاب كحق من حقوق الشعب لان لهم الولاية على انفسهم في اختيار شكل الحكومة ومن يمثلهم. وان الانتخابات هي الطريقة المثلى لتمكين الشعب الفلسطيني من تشكيل حكومة ترعى مصالحه .

٣. إن الوضع المأساوي الذي يعيشه أبناء الشعب الفلسطيني المظلوم يقتضي أن لا يهنأ المسلمون في مطعم أو مشرب إلى أن يكفوا عن إخوانهم وأخواتهم أيدي الظالمين المعتدين.

٤. جعل الشورى احد الاسس التي يجب ان يقوم عليها عراق المستقبل(مبدأ الشورى والتعددية والتداول السلمي للسلطة في جنب مبدأ العدالة والمساواة بين ابناء البلاد في الحقوق والواجبات، وحيث ان اغلبية الشعب الفلسطيني من المسلمين فمن المؤكد انهم سيختارون نظاماً يحترم ثوابت الشريعة الاسلامية مع حماية الأقليات.

٥. حاولت المرجعية الدينية استثمار أي فرصة للدفاع عن القضية الفلسطينية وتحت أي ظروف كانت والتي مثلت مسألة مركزية في مواقف وافكار المرجعيات الدينية في العصر الحديث ، وهذا ما اكدته المواقف الثابتة من هذه القضية.

٦. توضح هذه الفتوى الموقف الثابت للمرجعية الدينية من القضية الفلسطينية ورعاية أهلها، فضلا عن الثقة التي تحظى به المرجعية من قبل المنظمات والدول والمؤسسات الاجتماعية برعاية المرجعية الدينية واللجوء اليها في المسائل الكبيرة وايجاد الحلول لها، وتؤكد على الرعاية الأبوية للمرجعية في تعاملها مع قضية اللاجئين الفلسطينيين.

٧. عملت المرجعية الدينية وبذلت كل جهودها لدعم الشعب الفلسطيني، إذ اصدرت العديد من البيانات المتعلقة بالشأن الفلسطيني وطرحت العديد من الحلول، بل انها استغلت كل حدث مهم لدعمها.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
١. التبيان في تفسير القران، محمد بن حسن الطوسي، المطبعة العلمية،النجف،٢٠١٦.
٢. تداعيات عملية طوفان الاقصى علوى القضية الفلسطينية، نبيل محسن بدرالدين، مجلة جامعة الملكة اروى العلمية المحكمة،, م ١, العدد ٢٦ ، ٢٠٢٣ .
٣. فقه الخلاف بحوث استدلالية في مسائل فقهية خلافية - الشيخ محمد اليعقوبي، الطبعة الثانية مزيدة منقحة، النجف الأشرف ١٤٤١ هـ/٢٠٢٠م.
٤. المدخل إلى العلوم السياسية، محمود إسماعيل، مطبعة العشري، القاهرة ٢٠٠٦.
٥. مدخل الي علم السياسة، فوزي عبد الغني، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦.
٦. المرجعية الدينية ومواقفها من القضية الفلسطينية ، عماد الكاظمي، دار الرافد، العراق.
٧. المرجعية الدينية وموقفها من القضية الفلسطينية (١٩٣٦-٢٠٢٣م) ، قاسم شعيب السلطاني , مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين،٢٠٢٢ .
٨. المفاهيم الحديثة للأنظمة والحياة السياسية، فوزي أبو دياب، ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١.
٩. الميزان في تفسير القران، محمد حسين الطباطبائي، انتشارات بيان،ايران،٢٠١٦.
١٠. وسائل الشيعة، الحر العاملي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث،ايران،١٩٩٤.
١١. علم الاجتماع السياسي، عاطف أحمد فؤاد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥.
١٢. قضايا نظرية في السياسة المقارنة، عبد الغفار رشاد: مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة ١٩٩٣.
١٣. نظرية التحليل السياسي، حامد عبد الله ربيع، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٧١.

المواقع الالكترونية:

١- مقابلة شبكة (cnn) في ٢٤/ ذي الحجة /١٤٢٤ هـ .
٢- نص البيان على الموقع الرسمي لمكتب السيد السيستاني على الربط : https://www.sistani.org/arabic/statement/1460.

٣- نص البيان على الموقع الرسمي لمكتب السيد السيستاني على ال ا ربط : https://www.sistani.org/arabic/statement/1477.

٤- الموقع الرسمي للامم المتحدة : ترحيبها بفتوى السيد السيستاني ، على ال ا ربط : https://news.un.org/ar/story/2006/05/53442

٥- الموقع وعلى الرابط : https://www.aljazeera.net/amp/encyclopedia/2022/8/7.

٦- حول لقائه بابا الفاتيكان، على الرابط : https://www.sistani.org/arabic/statement/26506.

٧- دور المرجعية الدينية في المجال السياسي،رزاق مخورالغراوي،الموقع كتابات في الميزان.